

قصة طالوت | تفسير الآية 742 من سورة البقرة | الشيخ د.

محمد حسان

محمد حسان

ايها الاية ان العلوم وان تبأنت اصولها وشرقت وغربت فصولها وتعددت وتتنوعت ابوابها واحكامها فانا لا اقل من قدرها وشأنها الا ان اعلاها قдра واغلاها مهرا واقومها قيلا واوضحها سبيلا - 00:00:00

علم التفسير فهو الشمس ضاحها ويدر دجاه ولم لا وشرف كل علم بشرف موضوعه وموضوع علم التفسير كلام ربنا الملك القدير الذي هو منبع كل حكمة ومعدن كل فضيلة واصل الاصول - 00:00:27

و طريق الوصول الى السعادة والنجاة في الدنيا والآخرة بصحبة الحبيب الرسول صلى الله عليه وسلم ونحن الليلة بفضل الله جل وعلا وهي ليلة الاثنين الموافقة للخامس من شهر ذي الحجة للعام الواحد والاربعين - 00:00:53

واربعمائة وalf الموافقة للسادس والعشرين من شهر يوليو لعام الفين وعشرين نحن على موعد مع اللقاء السابع والعشرين بعد المئتين من لقاءات تفسيرنا لسورة البقرة وكنا بفضل الله جل وعلا - 00:01:17

قد انتهينا في اللقاء الماضي من تفسير الآية السادسة والاربعين بعد المئتين. وهي قول الحق تبارك وتعالى المتر الى الملا منبني اسرائيل من بعد موسى اذ قالوا لنا ملكا نقاتل في سبيل الله - 00:01:43

قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلو؟ قالوا وما لنا الا نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا بنائنا فلما كتب عليهم القتال تولوا الا قليلا منهم - 00:02:03

والله علیم بالظالمين. جاءت اجابة نبیهم لهم سریعة لطلبهم ولرغبتهم ان يختار لهم ملکا ليقودهم في هذه الحرب التي طلبوها وارادوها من اجل ان يعودوا الى اوطانهم وان يحرروا ابناءهم - 00:02:20

وان يتخلصوا من ذل هزيمة وعارها على يد العماليق فجاء الجواب من نبیهم سریعا كما قال الحق تبارك وتعالى وقال لهم نبیهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملکا. قالوا ان يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه - 00:02:44

ولم يؤتی سعة من المال قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتی ملکه من يشاء والله واسع عليم هذه الآية السابعة والاربعون بعد المئتين من ايات سورة البقرة - 00:03:13

وهي موضوع لقائنا مع حضراتكم في هذه الليلة الكريمة المباركة ها هم يطلبون ويحقق الله جل وعلا طلبهم ويلبی رغبتهم ورجاءهم لكن نبیهم الكريم لم نخبرهم انه هو الذي اختارهم هذا الملك - 00:03:35

وانما هذا الملك اختیار الله واصطفاء الله جل جلاله وكان حريا بهم حين اخبرهم نبیهم بذلك ان يسمعوا ويطيع ويتمثل امر الله وامر نبیهم هذا ثم يطیع امر هذا القائد - 00:03:59

الذی اصطفاه الله تبارك وتعالی عليهم وقال لهم نبیهم ان الله وارجو ان تنتبهوا معي في ان هذا النبي الكريم قد اختار هذا الاسم المفرد العلم الله فهو الاسم الدال على جميع الاسماء الحسنى والصفات العلى - 00:04:25

وكان اجر بالملأ من بنی اسرائیل حين اخبرهم نبیهم الكريم بان الله جل جلاله هو الذي بعث واصطفى واختار قالوا تملکا عليهم كان الاجدر بهم ان يقولوا سمعنا واطعنا بل - 00:04:49

كان الواجب ان يفرحوا لأن هذا الملك ليس اختیارا عادیا وانما هو اختیار الرب العلي سبحانه وتعالی وقال له نبیهم ان الله قد بعث

لكم طالوت ملكا. بعث اي اصطفى - 00:05:12

وارسل واختار واجتبى واصطفى وطالوت اسم اعجمي ممنوع من الصرف للعالمية وشبه العزمى لانه ليس من ابنية العرب فهو اسم اعجمي بل ومن اهل اللغة من قال هو اسم عبراني. بل ومن اهل اللغة من قال هو اسم عربي - 00:05:33

الشاهد ان طالوت كان رجلا فقيرا منبني اسرائيل من سبط لا ملك فيه ولا نبوة فاسبط بنى اسرائيل فيها النبوة واسبط اخرى فيها الملك كابرًا عن كابر لكن قالوت - 00:06:00

كان من سبط لا نبوة فيه ولا ملك فيه وهو من سبط بنiamين ابن يعقوب ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا وانا لا اريد ان اقف مع هذه الروايات الكثيرة جدا - 00:06:29

في كتب التفسير لسادتنا وعلمائنا وائمنا وهم على العين والراس تلك الروايات التي طالت جدا في كيفية اختيار النبي لهذا الملك هذا لا يبني عليه علم ولا يعنينا لانه ليس عليه - 00:06:53

دليل صحيح يحترم النقل او حتى يحترموا العقل ولا يجوز لاحد ان يتكلم في كتاب الله الا بدليل من كتاب الله من كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم. او من كلام الصحابة رضي الله عنهم - 00:07:18

الشاهد انه يكفي ان نعلم ان الله جل جلاله هو الذي اختار هذا الملك طالوت ليكون ملكا على بنى اسرائيل. وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا - 00:07:40

فلما ظهر الخبر وتكلم الناس ملك طالوت ملك طالوت اي اختار نبينا طالوت ملكا علينا وضج بنو اسرائيل بهذا الخبر فذهب الاشراف والرؤساء والعلماء والساسة من الملا الى نبيهم الكريم - 00:07:59

متعذبين بل معترضين وهم يرددون هذه الكلمات من منظورهم الخاص هو الملك فقال لهم نبيهم نعم انه اختيار الله لكم انه اصطفاء الله له عليكم ليس اختياري ولو كان قالوت اختيار هذا النبي لوجب عليهم ان يطاعوا امره - 00:08:26

فكيف اذا كان طالوت بعثه ربنا جل وعلا واختاره واصطفاه ملكا على بنى اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا اى يكون له الملك علينا كيف يكون ملكا - 00:09:04

وهو ليس من بيت الملك ليس من سبط الملك فضلا عن انه فقير لا يملك مالا ليدير به امر ملكه وليدبر به امر مملكته. فالملك يحتاج الى مال ويحتاج ان يرث - 00:09:26

هذا الملك فليس من نسله احد من الملوك اى يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ففي نسلنا الملوك وفي اسباطنا النبوة كيف لرجل دباغ اي يعمل في دباغة الجلود - 00:09:47

او كيف لرجل سقاء يحمل الماء ليسقي الناس ان يكون ملكا على بنى اسرائيل هذه قوانين البشر وخيارات البشر وابادات البشر وموازين البشر لكن الله جل وعلا الذي يملك الامر كله - 00:10:14

ويدبر امر الكون يصطفى من يشاء ويختار من يشاء وربك يخلق ما يشاء ويختار الله جل جلاله يملك من يشاء ما شاء في الوقت الذي يشاء وينتزع الملك من يشاء - 00:10:46

في الوقت الذي يشاء بالقدر الذي يشاء قال رب الارض والسماء قل اللهم ما لك الملك تؤتي الملك من تشاء وتنزع الملك من تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء - 00:11:13

بيك الخير انك على كل شيء قدير قالوا كيف يصير طالوت ملكا علينا ونحن احق بالملك منه ليس من بيت ملك وليس من بيت غنى لم يؤت سعة من المال - 00:11:34

وقال له نبيهم ان الله اصطفاه عليكم هذا هو الفيصل فيصل الاصطفاء والاختيار والاجتباء ولطالما اقول ليست العبرة بالسبق وانما العبرة بالصدق ليست العبرة بالغنى المادي وانما العبرة بالغنى الایماني بالغنى والعزبة بالرب العلي. سبحانه وتعالى - 00:11:58

الله جل جلاله يصطفى من خلقه ما يشاء يصطفى من خلقه ما يشاء فاذا اصطفى هيأ من اصطفى واعد من اصطفى جل جلاله هذا الاصطفاء بينه لهم نبيهم في خصلتين كريمتين - 00:12:36

وصفتين حميدتين جليلتين الا وهم البسطة في العلم والبسطة في الجسم ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة والبسطة هي السعة والازدياد والفضل خصلتان كريمتان تهیئان طالوت للملك بجدارة واقتدار - [00:13:02](#)

وذلك اصطفاء العزيز الغفار لمن يشاء من خلقه زاده بسطة في العلم وارجو ان تتبهوا معي فلقد قدم صفة العلم على صفة القدرة الجسدية فضلا عن الملك والنفوذ والسلطان فالنفوذ والسلطان - [00:13:36](#)

قد يزول اما العلم والقدرة الجسدية فهي صفات ذاتية حقيقة جديرة بان يرفع الله بها من يشاء من عباده وقدم العلم فالعلم يا اخواني مقدم على كل شيء وعلى اي شيء - [00:14:06](#)

لا سعادة في الدنيا والآخرة الا بالعلم الذي يبني عليه العمل فلا يمكن ابدا ان تجد اية في كتاب الله جل وعلا الا وتحت بعد العلم على العمل فكل علم - [00:14:35](#)

لا يفيد عملا ليس في الشرع البتة ما يدل على استحسانه. وهذه العبارة تعجبني كثيرا وهي من عبارات امامنا الشاطبي رحمة الله تعالى في كتابه المatum الموافقات يقول كل علم - [00:14:55](#)

لا يفيد عملا ليس في الشرع البتة ما يدل على استحسانه نعم العلم الذي يبني عليه العمل هو اشرف ما يمنحه الله عبدا من عباده تدبر معي هو اشرف واغلى - [00:15:13](#)

نعمه ينعم الله بها على عبد من عباده ولذا انا لا اريد ان اتكلم عن فضل العلم فهذا باب واسع اخر من احب الابواب الى قلبي. لكن فقط اشير الى ان الله قدم - [00:15:33](#)

على القدرة الجسدية على البسطة في الجسم ليؤكد لنا ان العلم مقدم على اي شيء ومقدم على كل شيء نعم لم يأمر الله نبينا صلى الله عليه وسلم بطلب الازدياد من شيء في الدنيا - [00:15:49](#)

الا من العلم قال تعالى وقل رب زدني علما بل ورفع الله شأن اهل العلم فقال يرفع الله الذين امنوا منكم والذين اتوا العلم درجات وقال جل وعلا مبينا كرامة ومكانتهم - [00:16:13](#)

شهد الله انه لا الله الا هو والملائكة واولو العلم قائما بالقسط لا الله الا هو العزيز الحكيم. قال شيخ ابن القيم لله دره لقد شهد الله لذاته بالوحدانية وثني بملائكته - [00:16:35](#)

وثلث باهل العلم وهذه هي العدالة في اعلى درجاتها فان الله جل وعلا لا يستشهد بمحروم وبا لها من منقضة وكرامة لاهل العلم الذين يبلغون عن الله ورسوله. الذين يقولون قال الله قال رسوله صلى الله عليه وسلم - [00:16:57](#)

فهذا هو العلم ولذلك يقول الله تعالى في شأن العلماء انما يخشى الله من عباده العلماء وهذا هو العالم الحقيقي الذي يخشى رب العلي سبحانه وتعالى الشاهد ان النبي الكريم يقول للملأ منبني اسرائيل - [00:17:23](#)

ان سبب اصطفاء الله لطالوت عليكم هو ان الله جل وعلا قد وسع عليه وزاده بسطة في العلم ولذلك اقول ابن عباس رضي الله عنهمما كان طالوت حينئذ اعلم بنى اسرائيل واجمله واتمه. هذا كلام ابن عباس - [00:17:48](#)

وهو حبر الامة وترجمان القرآن كان طالوت يومئذ اعلم بنى اسرائيل بعد النبي بلا شك بعد النبي بنى اسرائيل يقينا كان طالوت يومئذ اعلم بنى اسرائيل واجمله واتمه ان الله عز وجل قد اعطاه بسطة في الجسم اي جمالا وقدرة - [00:18:15](#)

على القتالي وعلى فنونه وعلى ادارة الجيوش وادارة المعارك والحروب. فليست قدرة مجردة من هذه المعانى. كلا والا ما استحق ان يكون قائدا على بنى اسرائيل فلقد اصطفاه الله جل وعلا - [00:18:40](#)

بسطة العلم وبسطة الجسم ليكون مؤهلا للقيادة فالقيادة تحتاج الى علم القيادة تحتاج الى علم عن الله وعلم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم والى علم بالادارة - [00:19:02](#)

وسياحة شؤون الخلق داخليا وخارجيا فضلا عن القدرة والقوة عن القدرة البدنية والقدرة العقلية والذهنية فضلا عن القوة اليمانية الى غير ذلك الولاية امانة والقيادة امانة وانا اعجب لاوئذك الذين يتتسابقون - [00:19:29](#)

على هذه الامانة العظيمة وهم لا يعرفون جلالها وقدرها كيف وقد ذهب ابو ذر وهو من هو من ازهد الصحابة واعبدهم لله جل وعلا

ذهب يوما الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم - 00:20:00

ليقول يا رسول الله الا تستعملني الا تمنعني ولاية من الولايات الا تستعملني فضرب النبي على كتفه وقال يا ابا ذر انها امانة وانها يوم القيمة خزي وندامة الا من اخذها بحقها. وادى الذي عليه فيها. الشاهد ان الله جل جلاله - 00:20:22

وهو الذي يصطفى ما يشاء ومن يشاء تفضل على طالوت ببساطة العلم وبساطة الجسم قال ان الله قد اصطفاه عليكم وزاده بساطة في العلم والجسم ثم قال والله يؤتني ملکه من يشاء - 00:20:53

لما الاعتراض ولما الامتعاض والله يؤتني ملکه من يشاء فالملك ملکه لا يسود حاكم ملك او امير او رئيس لا يسود حاكم ولا يزول حاكم ولا تسود دولة ولا تزول دولة - 00:21:22

الا بامر الملك الحق ملك واحد فتعالى الله الملك الحق لا الله الا هو رب العرش الكريم ذلك بان الله هو الحق وانما يدعون من دونه هو الباطل. وان الله هو العلي الكبير - 00:21:52

تدبر معی الآيات التي ذكرتها في اول اللقاء قل اللهم ما لك الملك اه قل اللهم ما لك الملك تؤتني الملك من تشاء وتنزع الملك منمن تشاء وتعز من تشاء - 00:22:18

وتذلل من تشاء بيديك الخير انك على كل شيء قادر يملك الملك الحق من يشاء وينزع منه الملك في الوقت الذي يشاء اما ان ينتزع منه الملك واما ان ينتزعه هو من الملك - 00:22:40

نعم فالملك الحق هو الله ارجو ان تتدبروا معی هذه الرواية التي ربما يستمع لها الليلة كثير من اخوانی واخواتی لاول مرة ففي الحديث الذي رواه الامام احمد وغيره بسند حسن - 00:23:16

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تسربوا الدهر فان الله تعالى يقول انا الدهر الايام والليالي لي الايام والليالي لي اجددها وابليها واتي بملوك بعد ملوك - 00:23:44

الله فتعالى الله الملك الحق التمكين ورب الكعبة لا يكون الا من رب العالمين لا يكون الا من الملك الحق والله يؤتني ملکه من يشاء لكن بكل اسف يظن البعض - 00:24:17

اذا ملک ان ملکه صار ابديا وصار مخلدا ربما فطول مدة ملکه فينی بشریته لما نام هارون الرشید على فراش الموت وكان يخاطب السحابة في كبد السماء ويقول لها ايتها السحابة في اي مكان شئت فاماطري - 00:24:50

فسوف يحمل علينا خرائجك ان شاء الله انظر الى سعة ملک هارون فلما نام على فراش الموت وعلم انه المرض الاخير وان الاجل قد انتهى اراد ان يرى قبره الذي سيدفن فيه - 00:25:35

وطلب من حاشيته ان يحملوه ليرى قبره فحملوه فلما رأى قبره بكى ورفع رأسه الى السماء وقال ما اغنى عنی مالیا هلك عنی سلطانية ثم علا نحبيه وقال يا من لا يزول ملکه - 00:26:01

ارحم من قد زال ملکه ملک الى زوال ولو دام الملك لغيرك والله ما وصل اليك والله يؤتني ملکه من يشاء والله واسع عليم فان ظن البعض انه مخلد في ملکه - 00:26:30

تصدمه الحقيقة بين يدي الله جل وعلا يومهم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء ويأتي السؤال لمن الملك اليوم؟ اين الملك؟ وain السلطان؟ وain الجاه لمن الملك اليوم ويأتي الجواب - 00:26:58

للله الواحد القهار اليوم تجزى كل نفس بما كسبت لا ظلم اليوم ان الله سريع الحساب واندرهم يوم الازفة اذ القلوب لدى الحناجر كاظمين ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع - 00:27:24

يعلم خانة الاعين وما تخفي الصدور. والله يقضي بالحق. والذين يدعون من دونه لا يقضون بشيء. ان الله هو السميع البصير ويختتم الحق تبارك وتعالى الایة باسمين جليلين من اسمائه. فاقول والله يؤتني ملکه من يشاء. والله - 00:27:45

واسع عليم لا حد لملکه وسلطانه ولا متهى عطائه وفضله واحسانه وسع غناه فقر المخلوقين ووسع علمه جميع المعلومات ووسع رزقه جميع الكائنات واسع عليم يعلم ما كان وما هو كائن وما سكون - 00:28:05

ان الله عنده علم الساعة. وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدرى نفس ماذا تكسب غدا وما تدرى نفس باي ارض تموت ان الله علیم خبير وكأن الله جل وعلا - 00:28:33

يبين للملأ من بني اسرائيل انكم ان كنتم قد اعترضتم على اختيارات طالوت ليكون ملكا عليكم فاعلموا ان الله واسع علیم. يعطي ملكه من يشاء ويتوسّع على من يشاء بعلمه - 00:28:49

وحكمة فاختياراته جل وعلا هو الاختيار وليس لاحد الخيرة معه سبحانه وتعالى ما كان لهم الخيرة فالله عز وجل يتولى من يشاء ويعطي من يشاء لانه الواسع العلیم يتولى بعلمه - 00:29:07

ويتوسّع بحكمة. والله واسع علیم فكأن الملأ من بني اسرائيل قد اعترضوا مرة اخرى وقالوا لنبيهم كما اية ملكه وما علامه ملكه علينا والجواب نتعرف عليه في اللقاء المقبل ان قدر الملك الوهاب - 00:29:28

وصلى الله على نبينا محمد وعلى الله وصحبه وسلم - 00:29:52